





# راعي الحرشا

عن قصة الشهيد<sup>(\*)</sup>

الشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح

بقلم

د. فاطمة يوسف العلي

<sup>(\*)</sup> تمت الاستعانة ببحوثيات الشهيد من كتاب د. نجاة عبدالقادر الجاسم: شهداء الكويت ، بطولاتهم وتضحياتهم ، الجزء الثالث، ص ٥ - ١٠ .

راعي الحرشا

- ١ -





فهرسة  
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

813	العلي، فاطمة يوسف.
	راعي الحرشا : الشهيد فهد الأحمد الجابر الصباح / فاطمة يوسف العلي .-
	ط2. - الكويت: مكتب الشهيد، 2013
	22 ص ؛ 21 سم. - (بصمات في تاريخ الكويت)
	ردمك : 7 - 37 - 84 - 99906 - 978
	1 - القصة العربية - الكويت.
	2 - الشهيد فهد الأحمد الجابر الصباح.
	أ- العنوان. ب- السلسلة
ردمك : 7 - 37 - 84 - 99906 - 978	
رقم الايداع : 2011 / 062	





«إهداء»

إلى أرضي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضحية والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

راعي الحرشا

- ٣ -





إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشعراً  
وفناً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي  
انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياسية والاجتماعية والإنسانية التي  
عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشهر الاحتلال  
الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة  
الرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم  
والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

في مجموعتنا « **بصمات في تاريخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد  
أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين على المحتل، وإرادة النصر على  
الغاصب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض  
والعرض. فعندما تحقق النصر وطُرد الغزاة حكمت اليراعات الكويتية  
قصص بطولات، ووثقت معارك شرف وملاحم شرسة، خاضها ضد المحتل،  
شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال،  
وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا  
الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا  
العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن  
وتقديسه، ووفاء لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمة أحمد الأمير

راعي  
الحرشا





قال أبو الرياضة لرفاقه بنبرة حاسمة :

- اعتقد أنه بما توصلنا إليه من نتائج ، يمكن البدء في تنفيذ هذا المشروع الضخم ، وتحقيق رمز رياضي كبير على المستوى العربي والدولي .

عقب أحدهم في امتنان :

-مشروع الصرح التذكري باسم المغفور له الشيخ أحمد الجابر ، سيكون بصمة معمارية عالمية ، وتحفة فنية تتحاكي بها الأجيال ، ونفخر بها جميعا على أرض الكويت .

وعلق الثاني :

- وسيكون علامة مضيئة لفترة حكم المغفور له ، خلال الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٥٠ ، وتخليدا للذاكرة العطرة في النفوس وعلى أرض الواقع .

حين ارتاح الشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح إلى أن الاجتماعات المتواصلة مع زملائه ورفاقه ، من كبار القيادات الرياضية في الكويت ، قد أثمرت عن نتائج طيبة ، ودعهم وهو مطمئن السريرة إلى أن ما بذل من أجله الجهد ، سوف يكفل إن شاء الله بالنجاح ، وسيكون ما تم التخطيط له فاتحة خير على الكويت ، وعلى مكانتها الرياضية بين الدول .

رأي  
المرشد

- ٥ -





كانت الساعة العاشرة والنصف ، ليلة الخميس الأسود ، الثاني من اغسطس ١٩٩٠ ، حين صافح الشيخ فهد الحضور ، متوجهاً إلى منطقة الجابرية ، لإنجاز بعض المهام ، ولم يدر بخلده أن يخون الأخ أخاه ، أو أن تغفو الأغنيات التي يؤرقها الوجد على خراب .

كانت عصافير الكويت تعرفه ، تغرد كل صباح وهو يهدي النهار أملاً وعملاً وبسمة ودّ ، كان جريئاً مقدماً ، هماماً حازماً متمتعاً بالنشاط والحيوية والمبادرة والحماس ، يصادق الزمان والمكان والأرض والسماء ، ويتوضأ بقطرات الندى على الأغصان فى الضحى ، ليزداد صلابة على بذل الجهد فى خدمة أهله و وطنه ، كان ضحكة طفل برئ لم تلوثه الأحداث ، ونبعا صافيا لا حتواء الحلم فى الصدور .

روح متهافتة للرحيل ، بدت فى سواد الليل قمرا منيرا ، ونبراسا هاديا ، تحمل ملامح وجه المدائن الحزينة ، والشوارع والميادين الأسيرة ، والأزقة والطرق المقيدة ، تحمل حقيبة السفر البعيد ، و تفرد أنامل الفؤاد لتمسح دمعة فى الطريق إلى السقوط .

لكن لا دمع على شهيد ، كان يتمنى الشهادة على أرضه العربية ، من المحيط الى الخليج ، تلك التي كان يعطرها بجهد وبذل وبعطاء ، ويمنحها شرفة فى القلب و الوجدان ، لترتاح وقت التعب ، وبلة ريق طازجة ، من الماء والتلج والبرد ، لتروي ظلماً الطريق . وطلّة عين





حانية ، من العشق والصبّ والوله ، والآن يعطرها بالدم .

دار عقرب الساعات على مهل ، يخطو برفق وتؤدة وهوادة ،  
مستجيرا بالوجع الذي سينقض على الأرض المغتصبة ، ويسرق  
حياتها من جديد .

تهاوى عقرب الدقائق في مفترق الطرق ، تناثرت بين يديه غيوم  
كالشظايا غطت عيون الشمس التي كانت في طريقها للخروج من  
برائن الليل المهيب .

وتوقف عقرب الثواني عند الساعة الخامسة صباحا ، إشارة  
للحياة بأسرها أن تتوقف عن الحركة ، عن النبض ، وكيف يمكن  
للحياة أن تتوقف عن الحياة؟

طلقة الصدر اخترقت الهواء ، معلنة الاجتياح الصدامي الغادر  
، واستقرت في مكانها على كرسي الحافلة ، على أرض الكويت ،  
التي ظلت أشقاءها بكل الخير والعطاء ، وخصت العراق من بينهم  
، بتمر و حليب ، ولم تبخل عليها بأي غال .

هي عراق صدام ، الآن يجبرها على الرحيل ، مودعة زمن  
الهدوء وأوقات السكنينة ، لبلد صغير مسالم ، وأناس طيبين  
مسالمين ، وهبوا الحياة أمدا من ضياء وبركة من ألق .







تلقى الشيخ فهد الأحمد اتصالاً هاتفياً من صديق يخبره بالعدوان العراقي الغاشم ، وما كنت يا صدام سوى الغاوي الذي غوى والشقيق الذي خان ، تذكر حين سأله الدكتور بدر حمادة :

- هل يقدم صدام حسين على احتلال الكويت ؟

أجاب وقلبه يعانق الكرم ، ويفتح عينيه على النهر الفتى :

- لا أعتقد يفعلها بإخوانه.

عقب الدكتور بدر وقلبه مضطرب على وجع الرمال

- اشك في ذلك .

دغدغ الخبر الشيخ فهد ، وعصر نفسه الطاهرة بالألم ، تلك النفس التي لم يكن بها ذرة شك في أن يقدم الشقيق على خيانة شقيقه ، أو يدوس على ابن العم ، كانت النجوم تضئ منافيتها بملء العين ، وكان هو المؤمن بالعروبة والساعي لنصرة العراق والقضية الفلسطينية ، مترجماً إيمانه بالموقف والدور والمشاركة.

يشهد له عش النورس في سيناء ضد العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ ، حين حماه من أن ينتهك ، ويشهد له جنوب لبنان ، حين حماه من أن يشتهي الموت ، فينام قرير العين وسط الغياب كما ساند العراق في حربه ضد إيران ، منقذاً شرفاتها البعيدة المضيئة ، من أن يطويها الظلام . وكان ثمرة حلم يطاء المسافة بين الليل والنهار.





كم واجه المصاعب من أجل أمته ، متمسكا بتواضع جم ، متصفا برجولة نادرة ، غامر بها في المعترك ، فاصيب بعدة طلاقات في معركة الكرامة، وحصل على وسام من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ، وحين أرادوا للشرق أن يبيكي ، ولأرضه العربية أن تهان ، كان الخيل خيله والسيف سيفه في الميدان .

حين علم الشيخ فهد بالخبر الحزين ، تاقت نفسه من جديد إلى الشهادة ، وكم تمنى أن يموت شهيدا فداء للوطن الحبيب ، فهو الفدائي الذي ما كان له إلا أن يتقدم الصفوف ، وانضم إلى جحافل الفدائيين ، في الأعوام ١٩٦٨ و ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ، وأصيب في أنحاء متفرقة من جسده ، وهو الفؤاد المضمع بالشوق إلى الوحدة العربية ، ليرى عيونا تحتفي بالوصايا العشر عند أذان الفجر .

كان قصر دسمان هو الهدف ، وإحكام السيطرة عليه أولى المهام ، اشتبكت قوات الحرس الأميري مع القوات العراقية المعتدية والغازية ، فحالت دون وصولها إلى حدود القصر ، ولم تجد بعض المجموعات الصغيرة من قوات العدو الغادرة ، بديلا سوى السيطرة على بعض المنشآت الصغيرة المتفرقة ، والمباني المجاورة للقصر ، وبدأت الأحرف تفر من أسمائها والكلمات من معانيها ، وأصبحت الخيانة بديلاً للأخوة وقاعدة للعمل .

الليل على أبواب المدينة يجثم فوق الصدور النقية ، التي لم تعرف كيف تخون ولم تتعلم كيف تغدر ، فغاب عند المفارق العنوان ، ودارت عمليات القصف وأعمال القنص ، مستتدة إلى تعزيزات مستمرة ودائمة ، من عدو أراد ان يفرش ظله القاتم على أنفاس





الحياة الهادئة ، مدعمة بقوات بحرية من زوارق الطوربيد ، وزوارق الصواريخ وتمكنت من حصار المنطقة .

ومرت اللحظات بطيئة كأنها تسير إلى جحيم الانتقام ، حتى وصلت التعزيزات العسكرية الكويتية من معسكر لواء الحرس الأميري ، وسرية من الحرس الوطني ، والقوات الخاصة من وزارة الداخلية ، لتحمي القصر ومن فيه وتعيد الكبرياء الجريح والعنق الذبيح .

وبسالة فدائية، أعادت التعزيزات الكويتية العسكرية ، إلى النهار الطالع من بطن النيران ، يخاتل الأحزان ويبيكي عند الغياب ، أول خيوط لضوء يستمد قوته من شرعة المخلصين المنتمين إلى وجه الكويت الأبي ، الشامخ والرافض أن يذوب .

تمكنت القوات الوطنية من فك الحصار ، وقتل وأسر الكثير من قوات العدو ، لكن لم يكن هناك فوق الشرفة البيضاء عصفور يغرد بالأغنيات ، ويغنى بعبير الكويت حين تهب نسائهما على الجبين .

كان هناك أشداء في المحنة رحماء بينهم ، يللمون الهم من الطرقات ، كان هناك رجال تمكنوا بهمة وصبر وبعون العادل في السماء جل جلاله ، من إخراج أفراد الأسرة الحاكمة من القصر ، بسرعة البرق ، واللحظات تميل حيث تميل ، والأمنيات يورقها غيمة في الأفق .





أفضت الكويت دمعها وبكى الفؤاد ، مطت شطر كفضها المطعون ، تفتح للجرح متكأ في الروح ، والألم رقادا من زمن عصي ، وفي الساعة السادسة بدأت القوات المعتدية تتقدم أكثر نحو القصر من جهة السفارة البريطانية، تطلق عاصفة من نحيب ، لاقتلاع قلب يبدي بهاء وحسن مائه في العيون ، لكن القوات الكويتية الباسلة التي كانت تدافع عن أرضها وعرضها وشرفها ، تمكنت من التصدي لها ، والحفاظ على دمها الزكي، و أن تبادلها بألف عاصفة هزت رشيد بغداد، ألف هزة من وجع .

طلب الشيخ فهد الأحمد من صديقه الذي أخبره بالنبأ الحزين ، أن يأتى إليه ليذهبها معا إلى قصر دسمان ، وسرعان ما أتى الصديق إليه برفقة صديق ثالث ، وتوجهوا إلى القصر ..

خلال الطريق حاول الشيخ فهد أن يجري اتصالا بالقصر ، لكن محاولاته فشلت لانشغال الخطوط الهاتفية ولأنه لم يكن نجما بين النجوم التي انضوت إلى الانسحاب شيئا فشيئا ، أو نبيا تخلى عنه أهله فقد وضع رشاشه تحت المعقد ، وأخفى صديقه سلاحه في المعقد الخلفي ، وحين استقرت السيارة في خطواتها الأخيرة نحو اللهيبي ، تحسس الشيخ فهد رشاشه وحماسه . واطمئن إلى أن الرشاش على أهبة الاستعداد ، وإلى أن الحماس اشتعل صهيلا وغضبا ، ونبتت حبات العرق فوق الجبين ، تشد تراتيل المشتهي للتضحية والفداء .





كان الشيخ فهد يتمنى الشهادة حقاً وصدقاً ، يهفو إلى سماء  
الخلد ، حين يفدي وطنه بدمه الطاهر ، ويقذف الغدر كل ليلة  
بحجر ، محتفياً بالقمر والشوق والامتان ، وبجوار شرفة الوطن ،  
بين عشا ، ويزرع شجرة ، ويقف راكباً خيله رافعاً سيفه للذود عن  
فؤاد يرضع الأرض هديلاً ، ويطلق العصافير في السماء نورا ، ولا ينام  
في تجاعيد الزمن ، أو يتخلى عن حلم الحضور والنجاح .

إنه ابن الكويت ، الأخضر الباني ، سحابة الصيف التي تحمل  
الندى ، وردة الربيع ، إنه الحر النظيف الرياضي الذي جند جل وقته  
لتدعيم الحركة الرياضية في الكويت ، ولم يشغله اهتمامه بالرياضة  
عن القيام بدوره النضالي القومي ، إنه المفطور على حب النجاح  
والسعي إليه ، ومن أجله ، تبوأ الكثير من المناصب الحساسه ، على  
الصعيد العربي والدولي ، وحين مس الشوق أحلامه في قلب الوطن  
المجروح ، كان يوشوش الندى بالأشجان .

عندما اقتربت السيارة من المدخل الرئيسي للقصر ، توقفت  
بالقلب العنيد جهة الدوار ، لكن القلب العنيد ما كان له أن يتوقف  
فبادره أحد الضباط من الأصدقاء برتبة نقيب قائلاً :

- لماذا جئت؟

راعي  
الحرش





كان السؤال مهموماً بالسياج المتعثر في كبد الغياب ، سؤال  
موجه لمن لبي نداء الواجب والفداء ، لمن بات مثل الضياء الذي  
ينشر أشعته ، ويحرق في ليل المحن ، فيطويه كطي السجل للكتب  
و أجاب :

-ماذا يحدث؟ .

من يطأ المسافة بين الروح وجناح الريح ، يملك أن يخفي  
أشواك الغدر ، خلف الموائئ على حافة البحر ، ومن يهيم على وجهه ،  
يرخي شرع الحلم بلا ضمير ماذا يحدث؟ ، أطلق سهم السؤال  
في صدر الزحام ، ماذا فعل صدام حسين بإخوانه ، وأشقائه  
وأبناء عمومته ؟ ، هل بادر صدام بغزو الكويت وسرقة أرضها  
وخيرها ، تصديقا لما قاله ذات يوم ، العناق يطول إلى ربوة من سفائن  
الوصول؟

تذكر الشيخ فهد جيدا ، في هذا اليوم ، قال له صدام حسين  
بعيون تؤرق اليمام حين يطير ، وقال لصديق كان برفقته ، وهو  
ينثر ضحكة عند فوهة البندقية:

- قل لأي مواطن كويتي إن الخبز الذي يأكله الجندي العراقي  
نصفه حتما من خير الكويت. سقطت نفسه في غياهب الدهشة ،  
ترتدي المرارة ثوبا من شقاء ، والطمأنينة ذنب يستحق الثأر والبلاء  
، والخيل طريفة شريفة ، متسائلا كمن نام على شوك وقلق :





- أين الآن من جاء من بطن الجوع والعطش ؟ ، أين الجندي العراقي الذي أكل خبزا من خير الكويت ؟ ، إنه الآن يقف شاهرا سلاحه في وجه من مدوا إليه اليد بالطعام والشراب ، وكحلوا عيونه بالأغنيات ، ووسدوه صباة القلب ، ومضوا بلا مقابل ، إنه الآن يرد الجميل بالخنجر المسموم ، والطعنة الغادرة في الظهر .

اقترب المعتدون العراقيون من سيارة الشيخ فهد الأحمد وطالبه أمرهم بالنزول ، فمد يده والتقط سلاحه ، فتح باب السيارة وقرر في استبسال وشجاعة أن ينتقم لوجه الوطن ، لكن رصاصات الغدر والخيانة انهالت عليه، وبادارته من جهة الدوار ، وشقت الأعيرة النارية سماحة الفؤاد الغض النابض بحب الكويت نصفين ، ليمضي النصف الأول وحيدا في السفر والترحال ، والثاني يروي للمدائن قصة الذكرى، التي لم تتطو إلا على جرح من شقيق .

اخترقت الطلقات زجاج السيارة وتناثرت من حوله وأصابته رأسه ، فصرخ من حلم يسقط في المغيب وأنشودة أوقفها الرياح عند باب الوطن قبل الاكتمال.

إنه الوطن الذي كان ينام قريبا في العيون ، يهددونه الآن بالسلب والنهب والوجع ، إنها الأرض التي تضم بين جناحيها الحقايب والنوارس والأرصفة والغابرين ، لماذا يريدون تحويلها إلى خراب ؟ خرجت آهة الشيخ فهد تستجير من غيمة لم تتحب إلا على





أشلاء ، تبعثرت كرمل الصحاري في العاصفة، وسقط رأسه إلى الخلف ، وعيناه معلقتان بزحام على البعد من الكويتيين والوافدين العرب قام المغتصبون بأسرهم، وقبل أن تغلق عيناه رمقاها الأخير، رأيهم ينقلونهم باتجاه السفارة البريطانية.

في تلك اللحظات تمكن صديق الشيخ من النزول من السيارة، ونجا بالاحتماء ، ونزل الصديق الثاني وجلس عند النقيب، وكانت دشاشته ملطخة بالدماء الزكية ، دماء الشهيد ، دماء من زرع قلبه ، ألف سنبله للوطن المستباح ، يتقي بها غدر الخائنين ، وسارع النقيب بإعطاء سلاحه لهذا الصديق وقال له:  
أنت الغطاء وأنت الساتر .

توجه النقيب بسرعة نحو السيارة لانقاذ الشيخ الممدد بجوارها على الأرض، يناجي رب العدل والإنصاف . محاولا إسعافه قبل أن تنتقل روحه إلى بارئها ، وتحريك السيارة من موضعها ، لكن القدر كان أسبق ، وحاصرت القوات العسكرية العراقية المعتدية المكان ، تحت مظلة من كثافة الرمي ، والطلقات الغادرة ، مما حال دون تحريك السيارة قيد أنملة ، أو إسعاف الشيخ .

وقبل أن يسرق المغتصبون خيط النهار الأخير ، ازداد هجوم القوات الكويتية الباسلة ، ضد قوات البغي والعدوان ، فاضطر المعتدون إلى الانسحاب والتراجع ، مما مكن النقيب من العودة







إلى مكانه بالقرب من بوابة القصر ، وفكر بجدية وحماس ، في تكرار المحاولة ، وعندما اقترب منه سمع شخير الروح الطاهرة ، لكن سرعان ما انقطع الصوت ، وكانت يد السارق الغادر المجنون أسرع ، فأسروه عند الساعة التاسعة .

الآن تتشد الملائكة تراتيل الشهد ، تشيعة اليمامات الوليدة حتى مئواه بالجنة وتحيطه بنظرات الحنين، وتثر فوقه خيوطا من حرير، وتعطره بماء الورد ، والوطن في يوم طويل مطير، يقف على عتبة الغواية ، وسنابك الخيل مشرعة كالفراشات لهبات الكسير ، ونجدة الطير والأيائل والفصول.

اجتهد الشبان الكويتيون العسكريون الذين كانوا بالقصر، وحملوا جثمان الشهيد في التاسعة والنصف إلى العيادة ، وجرت محاولات إسعافه ، وإيقاف النزيف الذي كان كسيل ينطلق من الرأس ، لكن دون جدوى ، وما كان فرط الغياب يستجدي الحضور أو الرجوع .

بعد ما يقرب من الساعة ، كان الجثمان خلالها داخل العيادة ، ملفوف الرأس، وكانت الرأس تترف بالشتات ، حين سرقوا منها النهار ، وتترف بالدم حين اقتاتوا منها ليلة الميلاد ، وبالوداع حين تهافتوا على حلمها المرمرى ، وما بين الساعة العاشرة والنصف والحادية عشرة ، تمكن المخلصون من أبناء الوطن الجريح من نقل الجثمان إلى المستشفى الأميري ، ووضعوه في ثلاجة المستشفى ،





مغطى الجسد مكشوف الرأس ، وكان الدم يسيل منه في إباء معلنا أنه لن يستسلم .

استمرت قوات الحرس الأميري في الدفاع عن قصر دسمان حتى العصر ، واستبسل أفراد القوات في الدفاع عنه رغم تعزيزات العدو لقواته بقوات مدرعة آلية ، أحكمت محاصرة القصر بعدة عمليات إنزال بحري من الساحل القريب وعمليات إنزال جوي وظل الحصار حتى اليوم الثاني ٣ أغسطس ، لكن ببسالة الشجعان تمكنت مجموعة من العسكريين وغيرهم ممن كانوا داخل القصر من النجاة ، والخروج سالمين يحملون حلمهم ، الذي مزقته أجراس الخطر.

كان الرجاء والأمل في التحرير يملأ الصدور التي اتسعت بالمدى، وحملت داخلها مدينة من دعاء ، يحمي أروقة الدروب من الخواء ، ويفتح في السماء نافذة ، لتخرج شمس النهار منها عفية تغني بالنصر ، وظل الجثمان بالمستشفى حتى الأسبوع الثالث من أغسطس ، وبالتحديد يوم ٢١ ، بتعليمات من الشيخة أمثال الجابر، حتى يمكن بعد التحرير تشييع الشهيد بجنائز تليق بمن ألقى بمفتاح الضياء ، بعد الرحيل في عمق جب ، لكن الحصار كان لا يزال حصارا ، والشتاء كان يكشف عن غدر جديد .





في ذلك اليوم ، حضر إلى المستشفى أحد ضباط جيش المعتدين  
الغادرين ، يحمل فوق كتفه شارة برتبة عقيد وقال لطارق الشطي  
الذي يعمل في قسم العلاقات العامة بالمستشفى الأميري:

إنني قادم للتو من اجتماع بوزارة الصحة، وعلمت بوجود جثمان  
لأحد الكويتيين بالمستشفى ، ويدعى أب الرياضة الكويتية، أين هو؟  
يقولون إنه كان يضع نصب عينيه فرحة الطفل الوليد، وفي فؤاده  
فرحة الشباب اليافع، وفي صدره فرحة الشيخ العجوز، وفي عقله  
ووجدانه فرحة الوطن، نريد جثمان هذا الوطني، لعننا نوقظه من  
سباته العميق ؟

ملاً الضابط شذقيه بضحكة ساخرة ، ما تربت لها يدها المملخة  
بدم الغدر والخيانة ، مخلفا وراءها رذاذا من ضجيج، وطنينا من  
حقد، وأثر قدم وطأت سحابة من توت ، فانفرط عقدها المتماسك.

أنكر طارق الشطي وجود شخص بهذا الاسم ، ووجود جثمان  
بهذه المواصفات ، خوفا على الشهيد من أن يمثلوا به ، بلا رحمة،  
فالحونة المعتدون السارقون ضوء النهار من العيون، هم دائما الخونة  
المباغتون، والمعتدون الظالمون، والسارقون الروح من الوطن ، والفرح  
من باب الربيع، فأشاح الضابط بيده محذرا:

-إياك أن يتم العثور على هذا الجثمان داخل المستشفى هنا،  
سيكون آخر يوم في حياتك، ويمكنك الآن أن تتنقذ نفسك من العذاب





والموت، بتسليم هذا الفدائي الكبير.

بمجرد أن رحل الضابط تشاور طارق الشطي مع بعض المخلصين لذرات الوطن من زملائه بالمستشفى في أمر نقل الجثمان، حتى يضمنوا حمايته من الوقوع في يد الأعداء، الذين استهدفوا قتله منذ البداية، وهاهم يبحثون عنه اليوم، ليمثلو بجثمانه الطاهر،

إن اليد التي تعودت على أن تمتد بالخير والعطاء إلى الآخرين، لا تملك أن تتخلى أو تغيب، والروح التي تعودت على الإخلاص والانتماء لا يمكن أن تخون، فاتفقوا على ضرورة نقل الجثمان إلى المطبخ المركزي حيث الثلجات الكبيرة التي تسع جذع نخلة ولود، أرادوا لها أن تصير عقيماً.

نظم طارق الشطي العمل مع زملائه في سرية تامة، وطلب من العمال الذين كانوا يعملون في المطبخ الذهاب إلى المكتب للإجتماع بهم، وأغلق الباب، وتم تفريغ ثلاجة الألبان تماماً، وحمل الجثمان بمعاونة زميله صالح أمان، الذي كان اسماً على مسمى كان أميناً يحفظ السر، ويروي ظمأ الوطن بقطرات البقاء.

لم يكن للنجم في الأفق أن يخفت ضوءه، ولم يكن للقمر أن يسقط بوجهه المشوب بالأسى، لكن كانت البوابات جميعها تحت سيطرة جنود العدو، مما شكل صعوبة بالغة في نقل الجثمان إلى





المطبخ ، ووضعه في ثلاجة الألبان.

واضطر الزميلان إلى الخروج أولاً إلى موقف السيارات، والعودة منه إلى المطبخ. ونجحت الخطة، وترجل البطلان على خيوط العنكبوت ، في ليلة أشبه بقداسة الإسراء ، وصباة السنين، وبالدرب الطويل، وبالسفر الليلي المرير، وبالقلب الضامئ إلى الرواء، ونقلًا الجثمان، واستقر بهدوء في ثلاجة الألبان، لينجو من براثن عدو يجيد تنظيم جحافل الحزن والعتمة .

أغلق الزميلان الباب وأخذوا مفتاح الثلاجة، ثم أخرجوا العمال من غرفة المكتب معلنين تأجيل الاجتماع لظروف طارئة، وأسرع طارق الشطي بإبلاغ مدير المستشفى:

- يا دكتور عهدي ، إنه جثمان الشيخ فهد الأحمد، جثمان الغالي على الكويت وأهلها ، جثمان من نفديه بأرواحنا ، جثمان من علمنا النشاط والحركة وأوثق الروابط بيننا وبين الانتصارات الرياضية طوال عهده بنا .

سأل الدكتور عهدي الغانم :

- وهل نجحتم في نقله بأمان ؟





قال طارق الشطي بثقة الواثق من نجاح عمله :

-الحمد لله نجحنا في نقل الجثمان وحمايته ، ولم يكن أمامنا سوى هذه الطريقة ، لإخفائه من أيدي الطغاة ، والجثمان الآن في ثلاجة الألبان ، ولا يعرف أحد هذا السر ، حتى العاملين في الثلاجة ذاتها .

عقب الدكتور الغانم :

- من الضروري أن أخبر الشريحة أمثال الجابر.

ثم أضاف في وجل :

-هؤلاء البغاة ليس لهم أمان ، يجب أن يتم إخراج الجثمان من المستشفى اليوم، خوفا عليه، خاصة وأن الضابط العراقي عندما تحدث إليك، أكد معرفته ويقينه بأن الجثمان لا يزال داخل المستشفى .

للوطن من يمدون ضلوعهم لحظة الخوف جسورا عبر النهار ، وللوطن من يجعلون من سواعدهم وقت الخطر معبرا نحو البقاء ويضمدون جراحه بحليب الدموع وهم يتوجعون من الألم هؤلاء الأبطال الذين يأتيهم الطعام ، فيؤثرون الوطن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، والشمس تفتح في عيون المشارق أرصفة جديدة للعابرين إلى الصباحان والطرقات والنايات والأنات والنغم





استقر الرأي على نقل الجثمان في اليوم نفسه ، و من عاش تباركه قبلة الوطن على الجبين ، وتصاحبه العيون الناعسات من المدن ، لن يكون وحيدا ، لن يكون مسافرا أو راحلا ولن تحرقه الأمنيات ، ولن يمضي كما تمضي أسراب الحمام .

وكما اختار الشيخ الشهيد في حياته الأصدقاء اختار الجثمان صاحبه، وكان هو جثمان الشهيد عبد اللطيف الحمدان ، الذي كان قد نقل إلى المستشفى في الوقت نفسه ، ولم يتم التعرف عليه لعدم وجود ما يدل على هويته ، لكن بعد التبصير والتصوير ، كشف الغائب عن حضوره ، وطاوع الضوء الممدد في حدقات العيون ، وأسلم ملامح الوداع الأخير ، في عيون الوطن ، مشرعا تلاقيا بلون بنفسجة ذوت ، ودم يأبي أن يراق.

قام أفراد المستشفى بنقل الجثمانين معا إلى سيارة الإسعاف التي نقلتهما إلى مقبرة الرقة ، حيث تم الدفن في اليوم نفسه ، ونادي الأنين وترا لم ينسدل، إلا على جناحين من هواء ، ولم يعانق إلا مفارقا كالنسيم في ضحى الأكوان.

الله يا من تركب إليك الأشواق نفسها ذليلة ، وقلبا كسيرا ، وجبهة محنية ، ندعوك يا الله، ما من دموع للفراق وللعراق ، والوطن يحمل في صدره غصة ، وفي أنفاسه الغبار ، ناقوسه بالطعنة الغادرة لا يزال يدوي ، وصدى ريحه يهز شجيرات جرحنا المصلوب فوق العاصفة .







